

متلازمة الأوبئة والاقتصاد في ظل جائحة كورونا – كوفيد 19

Epidemic syndrome and the economy in light of the Coronavirus
Pandemic - Coved 19زكرياء وهي¹Zakaria ouahbi¹¹كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر، Zakiha268@gmail.com

Faculty of Political Science and International Relations, University of Algiers 3, Algeria,

Zakiha268@gmail.com¹

تاريخ النشر: 2020/07/31

تاريخ قبول النشر: 2020/07/27

تاريخ الإستلام: 2020/06/25

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان العلاقة المتلازمة بين الأوبئة عبر التاريخ وتداعيات ذلك على الجانب الاقتصادي للدول والأفراد حيث ساهمت الأزمات الوبائية في تغيير كثير من التعاملات المالية والموازنات الحكومية بالإضافة إلى تأثيرها على النظم الاقتصادية بحد ذاتها، فالوباء الأخير المستجد كوفيد 19 والذي مازال سائر المفعول فتكلفته إقتصادية جد مكلفة نظرا للخسائر التي مست جميع المجالات الحيوية خاصة مع انتشاره في جميع بقاع العالم بدرجات متفاوتة، وهذا ما يجعل التنبؤ بأفاق اقتصادية عالمية غامضة نظرا لتعقد الوضع واستمرار الركود وتوقف الحركة الإنتاجية في العالم وبهذا يكون الإقتصاد أمام أزمة عميقة لم يشهد لها مثول منذ الحرب العالمية الثانية.

الكلمات المفتاحية: الأوبئة؛ الإقتصاد؛ كورونا؛ النمو.

Abstract

This study aims to show the interrelated relationship between pandemics and the economy. Throughout history, pandemics have subversively affected the economic aspects of societies. They have altered many patterns of financial transactions, government budgetary spending as well as the economic systems themselves. The new coronavirus pandemic that has spread all over the world months ago has been very costly in terms of economic losses, which have inflicted on almost every vital economic sector. A fact that foreshadows ambiguous economic prospects, especially, due to the complexity of the crisis, the sharp decline of global production and the continuation of this recession that the world has not witnessed since the Second World War in 1945.

Keywords: Epidemics; economy; corona covid 19; growth.المؤلف المرسل: زكرياء وهي ، الإيميل: Zakiha268@gmail.com

1. مقدمة:

شهد العالم ظهور وباء المسمى كورونا "كوفيد 19" في أواخر سنة 2019 الذي اجتاحت بشكل سريع ومفاجئ عدة دول وفي ظرف قصير، تراجعت فيه المعاملات الاقتصادية نتيجة غلق الحدود بين الدول وتوقف حركية إنتقال السلع وتعطل حركة الطيران والموانئ، مما أثر بشكل مباشر على اقتصاديات الدول في ميزانياتها المالية واحتياطاتها وميزانها التجاري في ظل غياب وتضارب المؤشرات حول إيجاد لقاح مناسب لمواجهة هذا الفيروس المتحول والمثير في بنيته وتركيبته مع قوة انتشاره السريع، هذا ما خلف تأثيرات مالية وتجارية وتباطؤ في الطلب العالمي لذا تعرضت كثير من اقتصاديات لخسائر فادحة.

الإشكالية: من خلال ما سبق سنحاول طرح الإشكالية الرئيسية التالية: كيف نفسر العلاقة المتلازمة بين ظهور الأوبئة وانعكاسها على الاقتصاد في ظل انتشار جائحة كوفيد 19 المستجد؟

الفرضية: وللإجابة على هذا التساؤل تم وضع الفرضية الرئيسية التالية:

* إن الأوبئة على مر التاريخ تكون دائما مسببة في إحداث إختلالات في الجانب الاقتصادي، وهذا راجع لتأثيرات التي تسببها هذه الفيروسات على العالم من تعطل الطلب والعرض على مستوى التجاري والمالي.

ولمعالجة ذلك تتبع الباحث الخطوات المنهجية للوصول إلى هدف الدراسة وتكمن في توظيف المنهج الوصفي الذي ساعد على توصيف هذه الأوبئة على مر تاريخ وأثر اقتصادي لذلك، كما ساهم هذا المنهج في توظيف بعض الجوانب الكمية في الدراسة باعتبار أن موضوع الاقتصاد جوهره الأرقام والنسب والإحصاءات، واعتمد أيضا على المنهج التاريخي لسرد بعض الحوادث التي وقعت أثناء انتشار هذه الأوبئة محاولين استخلاص بعض التجارب التاريخية لمواجهة هذه الأوبئة.

2. تاريخية الأوبئة في العالم:

إن ظهور الأوبئة على مستوى العالم ليس بجديد فكل فترة زمنية معينة إلا وظهر وباء معين أثر على عدة مستويات كما أحدث تغيرات جوهرية في عدة نظم اقتصادية وإجتماعية وسياسية وصحية حيث يحدث ثورة كبيرة في عدة مفاهيم علمية وتقنية.

وبتفحص كرونولوجية الأوبئة يتضح أن وجودها منذ الحضارات الأولى وهو ما تداولته عدة مؤلفات ومراجع نذكر على سبيل مثال ما ورد في كتب العربية القديمة من خلال الأبحاث التي قام بها الدكتور محمد أبطوي في عملية مسحية لتاريخ الأوبئة توصل إلى وجود حوالي 66 عنوان مؤلف في هذا المجال في الفترة الممتدة بين (300 هـ - 1000 هـ) منها لمسلم بن قتيبة سنة 131 هـ / 748 م بالبصرة فيما يتعلق بظهور ما يسمى آنذاك بالطاعون الأسود وأدى إلى خسائر بشرية هائلة، كما كان سببا في نجاح الثورة العباسية وسقوط الامويين، ونجد أيضا وباء

العظيم الذي ظهر في مصر سنة 445 هـ، ومن كتابات أيضا نجد ابن سينا 428 هـ، ابن رضوان المعري 460 هـ ابن النفيس 687 هـ وتلخص هذه المؤلفات الجوانب المرتبطة بكيفية التعامل مع الوباء في تلك الفترات التاريخية وكيفية الخروج منها واتخاذ التدابير الوقائية وخاصة تنقية المياه والهواء،¹ لقد أثبت دراسات الأولى للأوبئة أن وجودها كان منذ تواجد الإنسان على هذه الأرض وأن الفيروسات ككائنات حية متواجدة في الطبيعة وفي الحيوانات وبفعل تطورها الجيني تحدث طفرات تنتقل للإنسان بحكم تعايشه مع البيئة والحيوان.

وبالإضافة إلى ذلك أيضا نجد تاريخ الحضارات الأخرى مثل الحضارة اليونانية 430 قبل الميلاد خلال الحروب البلونينزية (حلفاء أثينا - حلفاء اسبرطه) ظهور الأوبئة تسببت في قتل الكثير منهم، ومحاولة لسرد بعض الأوبئة نذكر أهمها² :

1. طاعون حستينان 541-750 م والذي قتل حوالي 26 مليون شخص.
2. مرض الجدري في القرنين 15 و 17 م ويشار أن سببه هو وصول الأوربيون إلى القارتين الأمريكيتين عام 1492 وقد توفي حوالي 20 مليون شخص أي نحو 90% من السكان.
3. الكوليرا الذي ظهر سنة 1817-1823 في الهند.
4. أنفلونزا الاسبانية 1918-1919 أو وباء أفلونزا وأصاب فيه حوالي 500 مليون شخص وتوفي حوالي 50 مليون على مستوى العالم .
5. أنفلونزا هونغ كونغ 1968-1970 وقدر عدد الوفيات حوالي مليون شخص عشرهم في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أصيب حوالي 500 ألف شخص.
6. المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة 2002-2003 : وهو من عائلة كورونا السبع، وانتشر في مقاطعة نجوانغدونغ الصينية ووصل على حوالي 26 دولة كما أصيب حوالي 8000 شخص و قتل حوالي 744 منهم.
7. أنفلونزا الخنازير 2009/2010 وأصيب حوالي 60 مليون شخص في الولايات المتحدة الأمريكية وبلغ عدد الوفيات العالمية حوالي 575 ألف شخص وينتقل هذا الفيروس من الخنازير إلى البشر.
8. إيبولا 2014/2016 ظهر في قرية صغيرة بغينيا وانتشر تقريبا في بعض دول غرب إفريقيا مثل ليبيريا، سيراليون قتل حوالي 11 ألف شخص من أصل 29.6 ألف مصاب .

9. وأخيرا كوفيد 19 2019 الذي ظهر في ديسمبر 2019 ويعرف انتشارا كبيرا على مستوى العالم ولذلك صرحت المنظمة الصحة العالمية في مارس 2020 أن العالم أمام جائحة كوفيد 19 حيث لم تكن الدول مستعدة لهذا الوباء بشكل كلي وهذا ما يجعلنا نتساءل حول الدورات التي تظهر فيها هذه الأوبئة ومدى بروزها بشكل مفاجئ .

3. عدم يقينية الأوبئة ومفاجئة جائحة كورونا كوفيد 19:

إن عدم يقينية ظهور الأوبئة والفيروسات على مستوى العالم هو السمة والخاصية الأساسية في ذلك كما أن التأكيد على الزمان والمكان هو عمل صعب ومعقد نظرا لتشابك والترابط العضوي بين الإنسان والحيوان والطبيعة ما يجعل هذه الفيروسات تتغير في جنياتها وبنيتها وتكيفها مع طبيعة الإنسان مما يؤدي إلى صعوبة تدقيق حول فترات تحول هذه الكائنات المجهرية.

وفي هذا الصدد يشير إيمانويل والرشتاين* لذلك في قوله أن "أهم ما ينبغي فهمه من انتشار هذه الأوبئة أن المرء لا يمكنه التنبؤ بها و بالأضرار التي تلحقها جراء إنتشارها مثل تقليل من انتاج الغذاء ومستهلكيه، وأيضا تقل حركة المهاجرين"³.

لقد أدى ظهور جائحة كورونا كوفيد 19 في أواخر العام المنصرم 2019 الذي إختلفت الروايات والتصريحات حول مكان الذي خرج منه فالبعض يرجعه إلى أوهان الصينية وبالضبط في سوق المأكولات البحرية وهذا ما تحفظت عنه الصين من خلال تصريح كبير مستشاريين الصينيين شونغستين في 27 فبراير 2020 "بالرغم من ظهوره في الصين إلا أن هذا لا يعني أن أصل المنشأ الفيروس هو الصين"⁴، بينما متحدث باسم وزير الخارجية الصين وجه اتهامه للولايات المتحدة الأمريكية من خلال جيشها الذي جلبه إلى مدينة ووهان، وكان الرد الأمريكي من الرئيس ترامب الذي وصف الفيروس بالصيني⁵، وجاءت التهم متبادلة بين دولتين بحكم تنافسهما في كثير من الأصعدة في النظام الدولي.

لقد أثبتت جائحة كورونا من خلال إنتشارها على مستوى العالمي أن هناك اختلالات كبيرة على مستوى الأنظمة الصحية لكثير من الدول بالأخص الكبرى منها وقوية اقتصاديا مثل الولايات المتحدة الأمريكية والصين وفرنسا وبريطانيا حيث ارتفاع عدد الوفيات وإصابات بالفيروس مع تلاشي قدرة استيعابية للمستشفيات مقابل نقص في المعدات والأجهزة التنفسية والكادر البشري، هذا ما يؤكد عدم جاهزية الفاعلين الدوليين لمواجهة مثل هذه الأوبئة الآتية بصفة غير معلنة ومؤكدة، كما تباينت الآراء لدى المختصين والباحثين في هذا المجال حول تركيبة هذا الفيروس وطريقة انتقاله وعيشه وقوة شراشته، بالإضافة إلى ميزة التغير والتجدد في أساسياته ما صعب من عملية

إيجاد لقاح ملائم ومناسب في ظل وجود فرضيات متنوعة في تفسيره مما أدى إلى وجود نوع من التخبط العلمي والمخبري في ذلك.

إن عالم اليوم أصبح أكثر تأزما وتداخلا في قضايا المعاصرة التي فرضت واقعا مأسويا في أرجاء المعمورة حيث أنه بالرغم من التطور العلمي والتكنولوجي التقني إلا أن هناك كثير من إشكالات العلمية خاصة في مجال الطب لم تصل إلى حلول جوهرية مثل فيروسات، مرض الإيدز، السرطان بجميع أنواعه، بالإضافة إلى أن تاريخ المعاصر الذي يتميز بتزايد وتيرة العولمة أفرز لنا في شقه الصحي تضاعف الأمراض على الصعيد العالمي بشكل الذي يصعب عملية التحكم والتنبؤ بظهور فيروسات وميكروبات بشتى أنواعها حيث أنه تشير بعض أبحاث أن ما بين سنة 2000 – 2020 تم اعلان عن انتشار ما يقارب من 10 أوبئة والمتمثلة في (أنفلونزا الطيور، أنفلونزا الخنازير، الكوليرا، إيبولا، فيروس زيكا، الحمى الصفراء، الطاعون، سارس، وأخيرا كورونا كوفيد 19 هذا الفيروس أدى إلى الكشف عن هشاشة الأمن الصحي العالمي من خلال تزايد خطورة انتشار وعدم قدرة العالم على سيطرة عليه⁶

لقد أظهرت جائحة كورونا عجز كبير حتى في الجانب التعاوني بين الدول للقضاء على هذا الفيروس الصغير وتجلت بشكل واضح جزئية النظرية الواقعية في طرحها المبني على فكرة الإعتماد الذاتي للدول حيث سقطت كل المفاهيم ذات التسويق السياسي مثل التعاون الدولي، حقوق الإنسان، تبادل المعلومات والأفكار ويلاحظ أيضا أن هناك هشاشة بنيوية للنسق الدولي في شقه الاقتصادي الذي أظهر تراجع كبير لأداءات الدول وضعفها أثناء حدوث الأزمات الدولية المتمثلة في توقف حركة الموانئ، وحركة الشحن الجوي، مع استمرار حالة عدم اليقين بالإضافة إلى تراكمات السابقة مثل التوترات التجارية خاصة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية ومؤخرا العلاقة التجارية بين المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي بعد انسحاب المملكة المتحدة لذا فالوباء يظهر ما مدى ترابط بينه وبين الاقتصاد وهذا ما سنتناوله في النقطة التالية:

4. الأوبئة والاقتصاد تأثير المتبادل:

يعد الاقتصاد أحد المستويات الأساسية في معرفة مدى قوة وتأثير الأوبئة في العالم بحكم أن هذا المجال يشكل الجانب المالي (موازنات الدول، الدخل القومي) والتجاري (حركة التبادل السلع والتنقل) وجانب مهم من سيرورة الدولة وبقائها، فتاريخ الأوبئة يشير أن للاقتصاد خسائر وتراجع نتيجة تفشي الوباء فوفقا لدراسة أجرتها "الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم"، تتجاوز خسائر العالم الاقتصادية المباشرة بسبب الأوبئة حوالي 60 مليار دولار سنويا، فمثلا عند ظهور أنفلونزا الإسبانية عام 1918، لتصيب 500 مليون شخص في جميع أنحاء العالم أدت إلى خسائر اقتصادية زادت على 3 تريليونات دولار، أي حوالي 4.8% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي في ذلك الوقت⁷، واستنادا إلى نماذج المحاكاة لحساب الخسائر الاقتصادية الناتجة عن انتشار الأوبئة، فقد قدر أحد تلك النماذج أن خسائر الناتج المحلي الإجمالي الناتجة عن الوباء العالمي تتجاوز في الأغلب 3.5 تريليونات دولار، بينما

قدّر نموذج آخر أن الخسائر الاقتصادية السنوية التي تسببها الأوبئة تصل إلى 570 مليار دولار، أي ما يمثل 0.7% من إجمالي الدخل العالمي⁸.

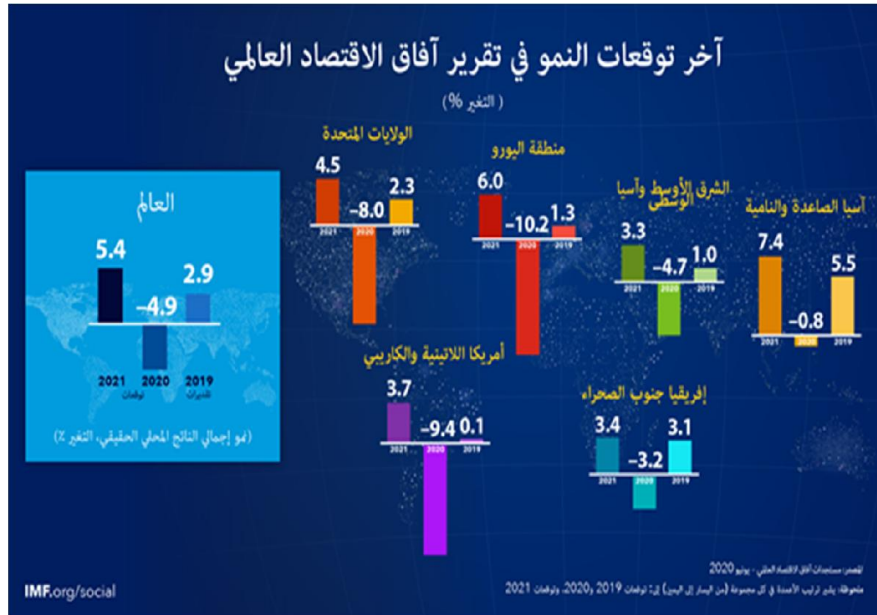
تشير دلائل تاريخية أن هناك انعكاس كبير للاقتصاد جراء هذه الأوبئة ويتمظهر ذلك في مستويات الجزئية من خلال الأفراد باعتبارهم العنصر الأساسي للعملية الاقتصادية فظهور الأوبئة تؤثر بشكل مباشر على عنصر البشري من خلال تراجع أدائه أو نقص العمالة وتراجع اليد العاملة نتيجة الخوف من الإصابة، بالإضافة إلى الشركات التي تشهد تراجع كبير في الإنتاجية بفعل نقص عنصر البشري مما يؤدي مباشرة إلى ضعف الاستثمار الشركة نتيجة تراجع الطلب على السلعة وضعف السوق ومثال ذلك عند ظهور وباء إيبولا 2014 في غرب إفريقيا حيث سحبت الشركات الأجنبية استثماراتها من المنطقة مع انخفاض إنتاج الأرز بنسبة 20% وانخفاض إنتاج القهوة بنسبة 50% في غانا مقارنة بعام 2013⁹، أما على مستوى الكلي للاقتصاد يتمثل في مدى إطالة عمر الأوبئة فكلما كانت قصيرة المدى استطاع الاقتصاد الرجوع إلى نسبة نموه الطبيعي أما عكس ذلك يؤدي إلى خسائر اقتصادية وهيكلية وهذا ما يطرح تساؤل على قدرة هيكل الصناعي التكيف مع هذه الأوبئة بالإضافة إلى قدرة النظام الصحية والاقتصادية لمواجهة هذه الأوبئة والوقاية والسيطرة عليها فمثلا دول غرب إفريقيا عند انتشار وباء 2014 إيبولا ونتيجة عدم قدرتها على السيطرة والتكيف، فوفقا لتقرير البنك الدولي أدى ذلك إلى خفض نمو الناتج المحلي الإجمالي لغينيا بنسبة 2.1% (من 4.5% إلى 2.4%)، وليبيا بنسبة 3.4% (من 5.9% إلى 2.5%)، وسيراليون بنسبة 3.3% (من 11.3% إلى 8%)، وبلغت الخسائر الإجمالية للناتج المحلي الإجمالي في هذه الدول الثلاث حوالي 359 مليون دولار (بأسعار 2014)¹⁰.

5. آفاق الاقتصاد العالمي في ظل جائحة كورونا كوفيد 19:

لقد كان لجائحة فيروس كورونا المستجد 2019 تداعيات جمة على الاقتصاد الدولي نتيجة العديد من الإجراءات التي اتخذتها الدول من بينها غلق الحدود والمطارات، كذلك فرض الحجر على كثير من المدن العالمية ذات ديناميكية إنتاجية ما عطل حركة انتاج وانتقال السلع بين الدول مع غلق المصانع وتوقيف حركة السلع، ما جعل كثير من أصحاب الرأسمال العالمي يتأثرون بذلك خاصة بعد ظهور بعض المؤشرات الاقتصادية إيجابية في بدايات 2020 بحسب تقرير آفاق الاقتصاد العالمي World Economic Outlook الصادر عن صندوق النقد الدولي في جانفي 2020 كان الاقتصاد العالمي في حالة تعاف حيث كان من المتوقع أن يرتفع معدل النمو العالمي من 2.9% في العام 2019 إلى ما يعادل 3.3% في العام 2020 ليصل إلى 3.4% بحلول عام 2021، وأقام خبراء الصندوق هذه التقديرات المتفائلة - حينئذ - على نمو الناتج الصناعي العالمي¹¹ وبحكم أن الوباء اجتاحت الدول الصناعية الكبرى المؤثرة في النظام الاقتصادي الدولي التي تساهم بحوالي 60% من إجمالي الناتج و65% من

الناتج الصناعي و 41% من إجمالي الصادرات المصنعة مثل الصين والولايات المتحدة الأمريكية واليابان¹²، شكلت الإجراءات المتخذة من طرف الدول لتصدي والوقاية من جائحة كورونا كوفيد 19 المتعلقة بغلق الأسواق والمتاجر مع توقيف كثير من النشاطات التجارية صدمة اقتصادية وكساد ما جعل رئيسة الصندوق النقد الدولي (fmi) كريستالينا غورغييفا تصرح "أن الازمة الحالية لا مثيل لها في سابق" ما يدل على عمق مخلفات الجائحة على الإقتصاد الدولي بالإضافة إلى تعقدها خاصة الدول الهشة منها فقد أشار تقرير آفاق الإقتصاد العالمي في عدد أبريل 2020 إلى أن النمو العالمي من المتوقع أن يكون سالباً في حدود -4.9% في عام 2020 بانخفاض قدره 1.9 نقطة مئوية أما عن حالات التعافي التي يمكن للاقتصاد العودة إليها وهذا يكون بحدود عام 2021 بحيث يمكن أن يبلغ النمو فيها حوالي 5.4%، أما عن إجمالي الناتج المحلي في 2021 سينخفض ويكون بنسبة 6.5 نقطة مئوية¹³، والشكل التالي يوضح ذلك في مختلف مناطق وقارات العالم:

توقعات النمو العالمي في تقرير آفاق الإقتصاد العالمي



المصدر: imf.org/social

وعليه فقد كان لفيروس كورونا كانت تداعياته على مختلف دول العالم بحكم انتشاره السريع، مع هشاشة النظم الصحية لمختلف الدول جعل كل منها تدخل في إجراءات أحادية لحماية اقتصاداتها وتجنب الخسائر الكبيرة جراء ذلك.

1.5 الإجراءات الاقتصادية لمواجهة ركود الإقتصادي:

- **منطقة اليورو** : إتخذت الدول الأوروبية عدة إجراءات ذات طابع الأحادي حيث كل دولة عملت بحذ ذاتها لتقليص فاتورة النكسة إلا أن البنك المركزي الأوروبي قدم قروض منخفضة الفائدة بشكل ملحوظ من أجل دعم وتقديم حوافز لبعض الحكومات لبعث النشاط الإقتصادي المحلي الأكثر تضررا من الأزمة خاصة مع وجود توقعات بإنكماش إنتاج منطقة اليورو بنسبة 9.1% وهذا يدل على تراجع في النشاطات الإقتصادية لذلك قامت مثلا ألمانيا بتقديم حوافز بقيمة 4.5 % من الناتج المحلي الإجمالي، كذلك إيطاليا حفزت اقتصادها بـ 4% من الناتج المحلي الإجمالي¹⁴.

ولمواجهة هذه الأزمة جماعيا عقدت الدول الأوروبية في بروكسل في 17 جولية 2020 اجتماعا لمواجهة ذلك وتوصل قادة الدول وخاصة فرنسا ألمانيا وإيطاليا وهولندا بعد أربعة أيام من جدال وخلاف حول إعادة الهيكلة الإقتصادية ما بعد كورونا كوفيد وإيجاد الخطة والمقدرة بحوالي 750 مليار يورو، كما تم ولأول مرة في تاريخ التكتل تمويل الخطة بواسطة قرض جماعي، تضاف إليه ميزانية طويلة الأمد للاتحاد الأوروبي (2021-2027) بقيمة 1074 مليار يورو¹⁵، وهذا ما يساعد على إنعاش الإقتصاد الأوروبي الذي يشهد اختلالات في موازنات العامة في ظل تراجع الإنتاج ومداخيل جراء توقف حركة الطيران والسياحة الدولية .

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد شهدت إنكماش الناتج المحلي الإجمالي بحوالي 6.1% في السداسي الأول لعام 2020 مما ولد عواقب وخيمة على إقتصادها خاصة مع ارتفاع عدد إصابات بالفيروس والموتى وعدم قدرة النظام الصحي الأمريكي مجابهة ذلك نظرا لتأخير تطبيق الإجراءات الوقائية الصحية ومن تحفييزات المتخذة من طرف الحكومة الأمريكية توفير السيولة للشركات حيث ضخ الإحتياطي الفيدرالي حوالي 4 تريليونات دولار في الإقتصاد لتمويل مشاريع البنية التحتية ومساعدة العاطلين عن العمل المقدر حوالي 26 مليون، كما خفض الإحتياطي الفيدرالي سعر الفائدة إلى مستوى يقترب من الصفر¹⁶، وفي اليابان التي عرفت هي الأخرى تراجع النشاط الإقتصادي وتأجيل صيف طوكيو لذا قامت بتعزيز بنك اليابان بأوراق مالية ومشتريات لمستندات الشركات من أجل المحافظة على سيولة اقتصادية وعدم الوقوع في إفلاس الشركات الكبرى اليابانية¹⁷ .

وشهدت الصين تقلص الإنتاج بشكل حاد مع تضرر قطاع الخدمات بالإضافة إلى انخفاض الصادرات وإغلاق المؤقت للمصانع، مع هذه الوضعية جراء الوباء العالمي قامت الحكومة الصينية بعدة إجراءات منها إعفاء الضريبي مع إصدار سندات تعادل 2.6 % من الناتج المحلي¹⁸.

- منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: تعاني هذه الدول من ضعف الأداء الاقتصادي وإعتماد على الموارد غير المتنوعة وتشهد إرتفاع في فاتورة الإستيراد ما جعلها غير قادرة ماليا على مواجهة جائحة كورونا، مما لجأ معظمها إلى البنك الدولي لتقديم مساعدات، فنجد مصر مثلا تحصلت على 7.9 مليون دولار لتطوير الرعاية الصحية ولبنان التي تعرف أزمة إقتصادية حادة وبارتفاع البطالة مع غلاء المعيشة وتدهور العملة لجأت إلى اقتراض قدر ب 40 مليون دولار، كما تحصلت الضفة الغربية وقطاع غزة لمساعدة الحكومة الفلسطينية بقرض مالي بحوالي 5.8 مليون دولار، أما اليمن الذي يشهد حرب داخلية وأوضاع أمنية وإنسانية في غاية الخطورة اقترضت مبلغ قدر ب 26.9 مليون دولار لمواجهة تداعيات الجائحة¹⁹ التي مست مختلف المجالات الإقتصادية وسنحاول ذكر بعض القطاعات التي تضررت من الجائحة وهي :

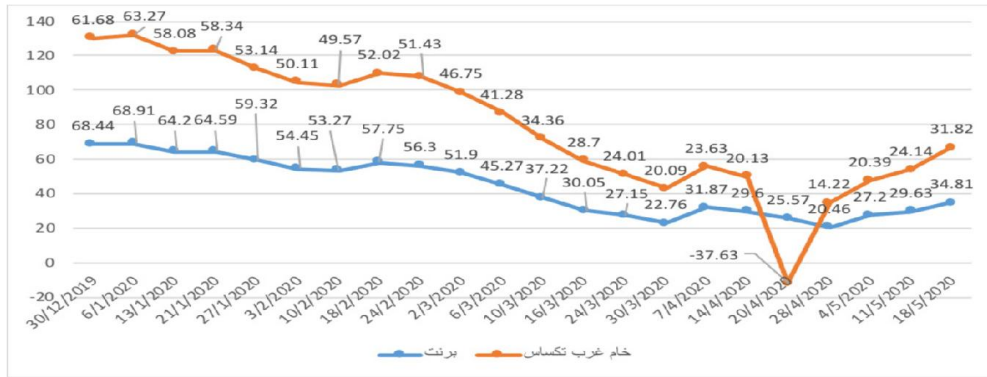
2.5. القطاعات الاقتصادية المتضررة من جائحة فيروس كورونا : من بين القطاعات التي عرفت خسائر إقتصادية كبيرة نذكر ما يلي:

1 - القطاع السياحي والطيران: هو قطاع حيوي بالنسبة لعدد الدول التي تعتمد عليه بشكل واسع وبالنظر للقيود المفروضة على السفر وكذلك إلغاء جل الرحلات السياحية، وعلى سبيل المثال في الصين التي تعتمد على السياحة والعديد من قطاعات الخدمات التابعة للسياحة فقد عرفت صدمة خاصة في هونغ كونغ، وتمثل السياحة المباشرة في اقتصادات منظمة التعاون والتنمية نحو 4% من الناتج المحلي الإجمالي ونحو 7% من العمالة²⁰ وفي المنطقة العربية قدرت منظمة السياحة العربية أن خسائر القطاع بلغت أواخر مارس 2020 نحو 25 مليار دولار من الإيرادات سياحية وحوالي 8 مليار دولار من إيرادات شركات طيران العربية و 12.86 مليار دولار من الإستثمارات السياحية²¹، ويعد هذا القطاع من أحد المتضررين بشكل مباشر في موازناته وقدرت منظمة الدولية للطيران المدني حجم الخسائر في إيرادات الطيران بسبب فيروس كورونا من شهر جانفي إلى غاية جوان 2020 بالمقارنة مع الإيرادات المعتادة بحوالي 170 مليار دولار²²، وهذا رقم لم تعرف من قبل الحركة الجوية في العالم.

2 - تعطل سوق العمل واليد العاملة: أشارت رئيسة الصندوق النقد الدولي أن حوالي 125 مليون شخص في العالم فقدوا مناصبهم نتيجة إغلاق المؤسسات أو تقليص اليد العاملة بعد تراجع نسبة الطلب على مستوى العالم في السلع والخدمات، وفي تقرير الصادر عن منظمة العمل الدولية من خلال سيناريوهات التي وضعتها جراء فيروس كورونا في ما يتعلق بمناصب الشغل في العالم فقد أوضحت في سيناريو المتفائل أن عدد العاطلين عن العمل قد يصل في حدود 5.3 ملايين عامل و 24.7 مليون عامل وفق السيناريو المتشائم وذلك وفق المستوى المرجعي البالغ 188 مليون سنة 2019²³.

3 - قطاع الطاقة النفطية: يعتبر هذا القطاع حيوي في إقتصاد الدولي وهو مؤشر واضح لمدى تعافي الاقتصاد أو الإنكماش فجائحة كورونا التي عمت العالم كانت لها تداعيات على مجال النفط خاصة وأن الأسعار هذه السلعة لم تصل إلى المستوى المطلوب للدول المنتجة نظرا لعدة أسباب منها جيو إستراتيجية والإقليمية أو تنافس بين أقطاب الكبرى المنتجة لذلك فمناذ انهيار الأسعار سنة 2014 لم يتعافى سعر النفط بشكل يحقق توازن بين العرض والطلب وتجلى ذلك أيضا خلال هذا الوباء الأخير حيث تراوحت الأسعار بين 30 على 40 دولار للبرميل وشكل التالي يوضح ذلك:

تباين أسعار النفط خلال فترة ديسمبر 2019 إلى غاية مايو 2020



المصدر:

“Weekly Brent, OPEC Basket, and WTI Crude Oil Prices from December 30, 2019 to May 18, 2020,” Statista.

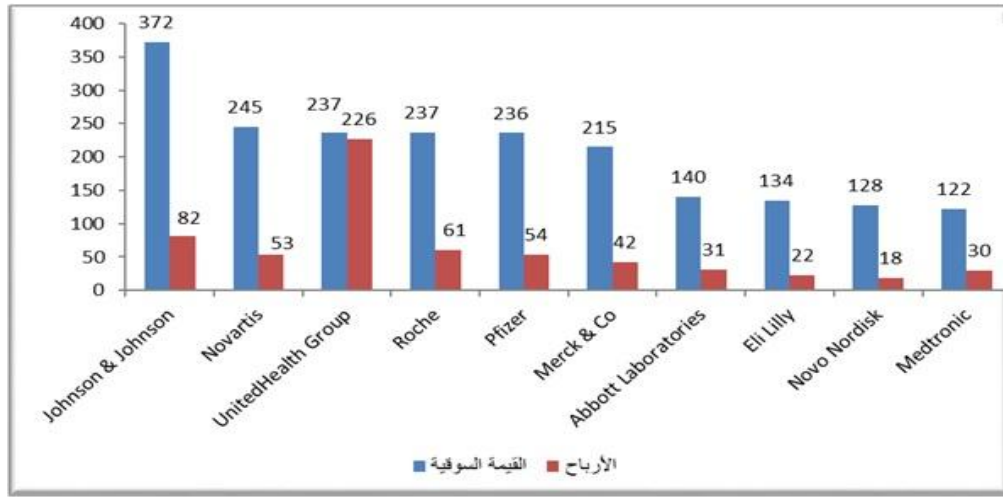
ويعود ذلك إلى أزمة يشهدها السوق العالمي للنفط بسبب تقلص الطلب وزيادة المعروض مما أوجد فائضا في الأسواق يفوق 4 إلى 10 مليون برميل يوميا وهو يعادل 4 إلى 10 % من الطلب العالمي، وتشير أيضا المؤشرات الإقتصادية أن أسعار ستبقى منخفضة على المدى القصير نظرا لركود الاقتصادي²⁴، الذي سوف يسبب عجز للدول المنتجة للنفط في تغطية نفقاتها و تحقيق التوازن بين إيرادات ونفقات باعتبار أن دولارا مثل الجزائر تحتاج إلى سعر مرجعي يقدر بـ 109 دولار للبرميل والسعودية سعر ملائم لها هو 83 دولار للبرميل وبهذا فإن دول مجلس التعاون الخليجي سوف تشهد عجزا مقدّر بحوالي 140 مليار دولار إذا بقي السعر في حدود 30 إلى 40 مليون دولار²⁵، ومن المتوقع أن ينخفض معدل إنتاج التكرير العالمي في عام 2020 للسنة الثانية على التوالي ليصل إلى ما دون مستويات عام 2017 حيث انخفض الطلب على وقود النقل في أعقاب فيروس كورونا²⁶.

3.5 القطاعات الاقتصادية المستفيدة إقتصاديا من جائحة كورونا كوفيد 19: إستفادت عدة قطاعات ذات طابع إقتصادي من هذه الأزمة الوبائية ونذكر على سبيل المثال:

1 - صناعة الصيدلانية وشبه صيدلانية: أظهرت جائحة كورونا كوفيد 19 عن تنافس حميم بين الشركات الصانعة للأدوية على مستوى العالم نظرا للأرباح المحققة جراء النشاط السوقي في هذا المجال بالإضافة إلى أن ظهور الوباء جعل هناك طلب متزايد على بعض الأدوية وخاصة اللقاحات التي أدخلت العديد من شركات في البحث عن اللقاح المناسب لمجابهة فيروس كورونا، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم مساعدة لمخابر البريطانية (جامعة أكسفورد) بحوالي 1.2 مليار دولار من أجل السيطرة على هذا اللقاح في السوق العالمي، وهناك محاولات أخرى من طرف الصين وروسيا .

إن عالم الادوية تتواجد فيه عدة شركات عالمية ذات دخل سنوي يساوي ويفوق في بعض الأحيان دولا وتحتل في لوبيات دولية ومن أهمها نذكر :

أعلى عشر شركات في مجال الصناعات الدوائية من حيث القيمة السوقية والأرباح السنوية خلال عام 2019 (بالمليار دولار)



المصدر:

سارة عبد العزيز سالم ، مستقبل اقتصادات صناعة الأدوية في ظل أزمة "كورونا، المستقبل الأبحاث

والدراسات المتقدمة ، أبوظبي ، أبريل 2020. <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5528>

لقد إنتعش سوق الأدوية في ظل جائحة كورونا الحالية في مجال الأدوية المستعملة لمواجهة هذا الفيروس في إطار بروتوكول العلاج المناسب مثل أدوية الفيتامين C، هيدروكلوروكين، بالإضافة إلى المضادات الحيوية، أما مجال صناعة شبه الصيدلانية فقد شكلت السلع الأساسية مثل مواد التعقيم والكمادات وقفازات الطبية والألبسة الواقية

ومواد التنظيف وكانت هذه السلع أساسية في الطلب عليها للوقاية من فيروس المستجد كوفيد 19 ومن بين المجالات أيضا الرابحة نجد:

2 - مجال التجارة الإلكترونية : في هذا الصدد ذكرت رئيسة صندوق النقد الدولي أن من بين فرص التي كانت إيجابية في ظل جائحة كورونا هو سرعة التحول الرقمي واستخدام التكنولوجيا الرقمية والتعليم الإلكتروني والتجارة الإلكترونية من خلال توظيف عمليات البيع والشراء عن طريق طلب الإلكتروني وبالأخص الدول التي كانت غير مستغلة هذا المجال بشكل جيد وكان هذا الوباء فرصة لتعامل في هذا المجال، وأشارت التقديرات إلى أن نمو حركة التجارة الإلكترونية وصلت بنسبة 25 % في المنطقة العربية لوحدها وسط توقعات أن يصل الإنفاق العالمي على التجارة الإلكترونية على 28.5 مليار دولار بحلول 2022²⁷، وفي هذا المجال أيضا حققت المنصات الإلكترونية بفضل تطبيقات الكترونية أرباحا مهمة في ظل جائحة كورونا نذكر على سبيل المثال موقع أمازون وتطبيق zoom في اطار التعليم أو الندوات الفكرية حيث قدرت أرباحه بحوالي 50 مليار دولار.

6. الخاتمة:

شكلت الأوبئة على مر التاريخ أزمات إقتصادية كبرى وأدت إلى تحول في النظم الإقتصادية وحتى الإجتماعية بفعل آثار ومخلفات ذلك على طبيعة المجالات الإقتصادية، كما تسبب الأوبئة في بروز الصناعات جديدة تكون بمثابة تحول في أولويات الطلب العالمي على السلع والمواد الأولية، كما تظهر بعض القوى على الهرم الإقتصادي وهذا إما بفعل نجاح مجابته للوباء أو تفوقها الإنتاجي في مرحلة الأزمة إلا أن الفيروسات والأمراض المعدية تكون نتيجتها على الدول المتخلفة أو النامية من ناحية إقتصادية تدهور في الموازنات العامة وفي النفقات الحكومية وتساهم في حدوث أزمات يمكن أن تغير في أنظمة الحكم وخاصة في الدول العربية التي تعرف أزمات داخلية منها اليمن وسوريا وليبيا حيث سيكون لاقتصاداتها هشاشة أوسع واقتراض أوسع من مؤسسات المالية الدولية (fmi-omc- Bm) مما يعرضها لتدخلات خارجية في سياستها المالية والنقدية واخضاعهم لبرنامج المراقبة لمساعدة مؤسساتهم واقتصادهم لضبط في المسار.

لقد أظهر وباء كورونا المستجد كوفيد 19 خلا في النظام الإقتصادي الدولي الذي ليس بجديد بحكم الاختلالات الماضية التي تولدت في الأزمات الإقتصادية السابقة 2008 و 2014 وهذا نتاج للرأسمالية المعولة القائمة على اللامساواة في توزيع العادل للثروات مع احتكار الثروة من طرف الأقلية العالمية وتزايد الفجوة العالمية في الدخل الفردي والقومي للدول.

إن عالم ما بعد كورونا يصعب التنبؤ به إقتصاديا وهذا راجع إلى الأزمة الهيكلية والبنوية التي يعرفها الاقتصاد العالمي بالإضافة إلى خسائر كبيرة التي تعرضت لها مختلف الدول إلا أن هناك مجالات إستفادات إقتصادية وتحركت نحو أفضل في مداخلها من التجارة الالكترونية حيث زادت من توظيفها بحكم الحجر المنزلي، لذا فهي فرصة لكثير من الدول، حيث تؤدي إلى إستخدام الحوافز، كما أن توظيف مثل هذه المعاملات يمكن أن تضيف أكثر الشفافية وعقلانية في استخدام الأموال مما يؤدي ذلك إلى تحقيق التنمية المستدامة .

لقد أصبحت بعض اقتصادات مهمة اليوم في إطار جائحة كورونا من بينها صناعة صيدلانية وشبه صيدلانية حيث زاد الطلب العالمي عليها لذا فقد حققت كثير من شركات الادوية أرباحا بالإضافة إلى اهتمام الدولي على الحصول على اللقاح المناسب مما أنتج ديناميكية اقتصادية في هذا المجال.

7.الهوامش

- 1 - محمد أبطوي، الأوبئة بين تاريخ الطب والتاريخ الاجتماعي والثقافي، محاضرة بمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دوحة، 14 مايو 2020.
- 2 - من الموت الاسود إلى فيروس كورونا 10 أوبئة غيرت مجرى تاريخ البشري 10/03/2020 : نقلا من الموقع الالكتروني <https://www.aljazeera.net/news/cultureandart>,
- * إيمانويل واليرشتاين عالم اجتماع امريكي و مؤرخ اقتصادي طور النهج العام في علم اجتماع الذي أدى إلى ظهور منهج الأنظمة العالمية .
- 3 - محمد حشمي، عن إمكانية التنبؤ زمن جائحة الكورونا: تأملات في علم التعقد، تحليل السياسات، مركز العربي لدراسات والأبحاث السياسية، الدوحة، يوليو 2020، ص 02.
- 4 - البشير البنوشي، الأبعاد السسيو اقتصادية لفيروس كورونا على النظام الدولي، مجلة الباحث، العدد 20 يوليو 2020، ص 37.
- 5 - نفس المرجع، ص 38.
- 6 زكرياء وهي، الفيروس القاتل و هشاشة الامن الصحي العالمي، جريدة الشعب، 01 افريل 2020 ، العدد 18216، ص 08.
- 7- Binlei Gong, Shurui Zhang, Lingran Yuan & Kevin Z. Chen, A balance act: minimizing economic loss while controlling novel coronavirus pneumonia, Journal of Chinese Governance, Published online: 23 Mar 2020.
- 8- ibid.
- 9- ibid
- 10- ibid.

- 11- عبد اللطيف هادي، آثار كورونا الاقتصادية : خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة ومؤقتة ، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، قطر، مارس 2020، ص 03.
- 12 - نفس المرجع، ص 03.04.
- 13 مستجدات آفاق الاقتصاد العالمي: أزمة لا مثيل لها، وتعافٍ غير، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي : يونيو 2020 نقلا من الموقع الإلكتروني : <https://www.imf.org/ar/Publications/WEO/Issues/2020/06/24/WEOUpdateJune2020>
- 14 - fonds monétaire international,perspectives de l'économie mondiale,juin2020.p09
- 15 - قادة الاتحاد الأوروبي يقرون خطة تاريخية للنهوض بالاقتصاد، نقلا من الموقع الإلكتروني : <https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/7/21/>
- 16 - وحدة الدراسات السياسية، كيف عصفت جائحة كورونا على أسعار النفط التداعيات على الدول العربية والاقتصاد العالمي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ابريل 2020، ص 07.
- 17 نفس المرجع 10
- <https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/7/21/>
- 18 نفس ص 11.
- 19 - حزمة مساعدات من البنك الدولي لمينا لمواجهة كورونا، البيان الاقتصادي، امارات، 03 ابريل 2020 على الرابط الإلكتروني :
- 20 - world bank group , Global Economic Prospects ,June,2020,p 05.
- 21 جائحة فيروس كورونا المستجد كوفيد 19 وتداعياتها على الإقتصادات العربية، تقرير وحدة الدراسات السياسية، مركز العربي للدراسات والأبحاث السياسات، الدوحة، يوليو 2020، ص 12.13.
- 22 - arabic.rt.com/infographies.
- 23 - جائحة فيروس كورونا المستجد كوفيد 19 وتداعياتها على الإقتصادات العربية، نفس المرجع، ص 03.
- 24 - كيف عصفت جائحة كورونا على أسعار النفط التداعيات على الدول العربية والاقتصاد العالمي، تقرير وحدة دراسة السياسات، مركز العربي للدراسات وأبحاث السياسات، الدوحة، ابريل 2020، ص 03.
- 25 نفس المرجع، ص 04.
- 26 - oil market report –march 2020 <https://www.iea.org/reports/oil-market-report-march-2020>
- 27 التجارة الإلكترونية تنقذ أسواق التجزئة العالمية والمستهلكين من قبضة كورونا، اندبندنت عربية، 6 ابريل 2020. على الرابط الإلكتروني : <https://www.independentarabia.com/node/109091/>

8. قائمة المراجع :

باللغة العربية :

- 1 - أبطوي محمد، الأوبئة بين تاريخ الطب و التاريخ الاجتماعي و الثقافي، (محاضرة بمركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات)، دوحة 14 مايو 2020.
- 2- البنوحي البشير، الأبعاد السسيو اقتصادية لفيروس كورونا على النظام الدولي، مجلة الباحث، (العدد 20 يوليو 2020)

3- التجارة الإلكترونية تنقذ أسواق التجزئة العالمية والمستهلكين من قبضة كورونا، (نندندنت عربية)، 6 أبريل 2020. على الرابط الإلكتروني : <https://www.independentarabia.com/node/109091/>

4 جائحة فيروس كورونا المستجد كوفيد 19 و تداعياتها على الإقتصادات العربية، (تقرير وحدة الدراسات السياسية)، مركز العربي للدراسات و الأبحاث السياسات، الدوحة ، يوليو 2020

5- حزمة مساعدات من البنك الدولي لمينا لمواجهة كورونا، البيان الاقتصادي، (امارات، 03 أبريل 2020).

6- حمشي محمد، عن إمكانية التنبؤ زمن جائحة الكورونا : تأملات في علم التعقد، تحليل السياسات، (مركز العربي لدراسات و الأبحاث السياسية)، الدوحة، يوليو 2020.

7 - قادة الاتحاد الأوروبي يقرون خطة تاريخية للنهوض بالاقتصاد، نقلا من الموقع الإلكتروني : <https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/7/21/>

8- كيف عصفت جائحة كورونا على أسعار النفط التداعيات على الدول العربية والاقتصاد العالمي، (تقرير وحدة دراسة السياسات)، مركز العربي للدراسات وأبحاث السياسات، الدوحة، أبريل 2020

9- من الموت الاسود إلى فيروس كورونا 10 أوبة غيرت مجرى تاريخ البشري 10/03/2020 : نقلا من الموقع الإلكتروني <https://www.aljazeera.net/news/cultureandart>,

10- مستجدات آفاق الاقتصاد العالمي: أزمة لا مثيل لها، وتعافٍ غير، (تقرير آفاق الاقتصاد العالمي): يونيو 2020 نقلا من الموقع <https://www.imf.org/ar/Publications/WEO/Issues/2020/06/24/WEOUpdateJune2020> الإلكتروني :

11- هادي عبد اللطيف، آثار كورونا الاقتصادية : خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة ومؤقتة، (تقارير مركز الجزيرة للدراسات)، قطر، مارس 2020.

12- وهي زكرياء، الفيروس القاتل و هشاشة الامن الصحي العالمي، (جريدة الشعب، 01 افريل 2020، العدد 18216 . باللغة الأجنبية :

13- arabic.rt.com/infographies

14-Binlei Gong, Shurui Zhang, Lingran Yuan & Kevin Z. Chen, **A balance act: minimizing economic loss while controlling novel coronavirus pneumonia**, Journal of Chinese Governance, Published online: 23 Mar 2020.

15-fonds monétaire international,perspectives de l'économie mondiale,juin2020,

16 - **oil market report –march 2020** <https://www.iea.org/reports/oil-market-report-march-2020>

17 -world bank group , Global Economic Prospects ,June,2020